محاضرات مادة النحو وتطبيقاته للمرحلة الرابعة "رقم "1

المحاضرة رقم 1

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

أسلوب النداء في العربية

المقدمة

يُعَدُّ "أسلوب النداء" من الأساليب الإنشائية البارزة في اللغة العربية، وقد حظي بعناية كبيرة في الدرس النحوي والبلاغي؛ لما يتميز به من قدرة على إقامة علاقة مباشرة بين المتكلم والمخاطَب، ونقل الكلام من مجرد الإخبار إلى استحضار المخاطَب واستدعاء انتباهه وتوجيهه إلى مضمون الخطاب. ومن هنا لم يكن النداء في العربية مجرد وسيلة لغوية لاستحضار شخص أو تنبيهه، وإنما غدا أداة ذات طاقة دلالية وبلاغية واسعة، تتعدد وظائفها بحسب المقام والسياق وطبيعة المخاطَب والغرض من الخطاب.

وقد ورد النداء في القرآن الكريم في مواضع كثيرة، وتنوعت صِيَغه بتنوع المخاطَبين والمقامات؛ فنجد نداء الأنبياء، ونداء المؤمنين، ونداء الناس جميعًا، ونداء أهل الكتاب، كما نجد النداء الموجه إلى النبي محمد ﷺ. وهذا التنوع يكشف أن اختيار أداة النداء وصيغة المنادى ليس أمرًا عشوائيًا، بل يرتبط بالبنية الدلالية للنص وبالمقام الذي ورد فيه.

ومن الناحية النحوية، يتميز أسلوب النداء بوجود عناصر أساسية، أهمها "أداة النداء والمنادى"، ويأتي المنادى على صور متعددة تترتب عليها أحكام إعرابية مختلفة. أما من الناحية البلاغية، فإن النداء قد يخرج عن معناه الأصلي إلى أغراض أخرى كالتنبيه، والتحذير، والتعظيم، والتحبب، والاستغاثة، والتعجب، والتوبيخ، وغير ذلك.

وعليه، تسعى هذه المحاضرة إلى تقديم رؤية متكاملة لأسلوب النداء، تجمع بين الجانب النحوي والجانب الدلالي والبلاغي، مع الوقوف على نماذج تطبيقية مختارة من القرآن الكريم والشعر العربي.

أولًا: مفهوم النداء

ـ النداء لغةً

النداء في اللغة من مادة «ن د و»، ويدور معناها حول رفع الصوت والدعاء والإقبال. ويقال: نادى فلانًا، أي دعاه ورفع صوته إليه.

والنداء في الاستعمال اللغوي هو "دعوة المخاطَب وإقباله على المتكلم بواسطة صوت أو لفظ مخصوص".

ـ النداء اصطلاحًا

يعرف النحويون النداء بأنه: طلب إقبال المخاطَب أو تنبيهه بواسطة أداة من أدوات النداء

ومن ثم فإنَّ تركيب النداء يقوم أساسًا على عنصرين

1ـ أداة النداء

2ـ المنادى

نحو:

يا طالبُ، اجتهدْ في دراستك.

فـ«يا» أداة نداء، و«طالب» اسم منادى.

وأما الوظيفة الأساسية للنداء فهي لفت انتباه المخاطَب إلى ما سيأتي بعد النداء من كلام، ولذلك ارتبط النداء في كثير من الاستعمالات بالخطاب المباشر.

ثانيًا: أدوات النداء

وقد ذكر النحويون عددًا من أدوات النداء، وأشهرها:

(الهمزة، يا، أي ، أيا، هيا، وا)

وتختلف هذه الأدوات من حيث الاستعمال والدلالة

وتُعَدُّ «يا» أكثر أدوات النداء استعمالًا، ولذلك غلب حضورها في القرآن الكريم والشعر العربي والنثر.

ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ﴾،

وقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ﴾.

فقد استُعملت «يا» لاستحضار المخاطبين وإدخالهم مباشرة في دائرة الخطاب.

ملاحظة

يمكن أنْ تحذف أداة النداء في مواضع محددة فضلاً عن ذلك إذا دل دليل عليه .